Journal Of the Iraqia University (67-1) May (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

فلسفة قصيدة النثر (المفهوم والاشكالية والجوهر)

م.د. صلاح جاسم نبو
جامعة كركوك - كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

أ.د. نوفل حمد خضر
جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

Philosophy of prose poetry (concept, problem, and essence)

Dr. Nofal Hamad Khadir
Kirkuk University
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language
Email: nawfal2017@uokirkuk.edu.iq
phone: 07701307411

Dr. Salah Jasim Nabo
Kirkuk University
College of Education for Girls
Department of Arabic Language
Email: salahnbw@uokirkuk.edu.iq
phone: 07701372292

الخلاصة:

شكلت قصيدة النثر مسارا نقديا مختلفا توزعت الآراء حوله ما بين مؤيد ورافض ، وأخذت كثير من الدراسات مهمة دراستها على مستويات مختلفة ، ومازالت تشكل جدلا واسعا ومستمرا. ولأننا بصدد البحث في الموضوع ذاته ارتأينا أن تصبح دراستنا متمركزة حول اتجاهين مهمين هما (الواقع والرؤية) الواقع بوصفه حقيقة مسؤولة عن وجود قصيدة النثر ، على مختلف حيثياته و معطياته ، والرؤية بوصفها المحدد الرئيس في بيان مدى نجاحها وامكانية استمرارها ، وهذه الرؤية نابعة من القصيدة نفسها ومن المنهج الشعري لكتّابها ومن المهتمين بها . لذا توزعت الدراسة على اربعة محاور مهمة ، نرى فيها الأهمية التي تكشف واقع هذه القصيدة ومعطياتها وتفتح لنا الرؤى في امكانية أن ننظر نظرة موضوعية ، وهذه المحاور تتمثل بـ أولا (قصيدة النثر (الواقع والحضور) ، ثانيا (الماهية والجوهر)، ثالثا (الاعتراض والاشكالية)، رابعا (الرؤية والمستقبل) . الكلمات الافتتاحية: النثر – الرؤيا – الواقع – الاشكالية – الجوهر

Research Summary

The prose poem formed a different critical path, opinions about which were divided between supporters and rejecters, and many studies took up the task of studying it at different levels, and it still constitutes a wide and ongoing debate. Because we are in the process of researching the same topic, we decided that our study would become centered around two important trends: (reality and vision), reality as a fact responsible for the existence of the prose poem, despite its various circumstances and data, and vision as the main determinant in explaining the extent of its success and the possibility of its continuation, and this vision stems from the poem. itself, from the poetic approach of its writers, and from those interested in it. Therefore, the study was divided into four important axes, in which we see the importance that reveals the reality of this poem and its data and opens up visions for us about the possibility of looking objectively. These axes are represented by: first (the prose poem (reality and presence), second (essence and essence), third (objection and problematization).), Fourth (Vision and Future.(key words:Prose - vision - reality - problem - essence

قصيدة النثر (الواقع والحضور) :

واجهت قصيدة النثر كثيرا من الاعتراضات والاشكالات شأنها شأن أي شكل آخر من أشكال القصيدة الحديثة ، لكن لم يتعرض شكل شعري او جنس ادبي لتشكيك وتحديد لغوي مثلما تعرضت لهُ قصيدة النثر فهي بحق تشكل اشكالية عند كثير من الباحثين والنقاد وهم بشكل عام ينقسمون الى فئتين متناقضتين في الرؤية والمنهج،[1] وحاول كتّابها أن يثبتوا حضورها بما تحمله من خصائص وسمات تميزها وتمنحها صفة الشعرية

لتأخذ اسم القصيدة بشكلها الحقيقي ، علما ان الحديث عن كونها تتداخل مع النثر الشعري لا يمنع من استقلاليتها بوصفها قصيدة شعرية تحتمل القصدية والتقنين والتوجيه ، فضلا عن ابعادها الشعرية الخالصة من خصائص وسمات ، وان كانت غايتهما واحدة وهي اللغة كما تتحدث سوزان برنار قائلة " النثر الشعري وقصيدة النثر ميدانان ادبيان متميزان ولكنهما متشابهان ، اذ تبدو فيهما ذات الرغبة في الانعتاق واللجوء نفسه الى قوى جديدة للغة"[٢] ، وهنا تتحدد جوهرية قصيدة النثر وهي تسعى وراء اللغة بوصفها مبعث الشعرية الاول بما تحمله من امكانية ايحائية وتأويلية ورمزية وفلسفية ، على أن تتوفر المعطيات المناسبة والجو الملائم لتقبل مثل هذه الفلسفة ، ومثال ذلك ما حدث في الساحة الفرنسية ، فهي " لم تتفتح فجأة في روضة الآداب الفرنسية فقد كان يلزمها لذلك ارض صالحة أود أن اقول اذهانا تؤرقها شعوريا أو لا شعوريا الرغبة في ايجاد شكل جديد للشعر ، وكان يلزم ايضا الفكرة الخصبة التي مفادها ان النثر قابل للشعر "[٣] ، وهنا تتحد الأسباب المتمثلة بطبيعة العصر وايديولوجية القارئ المبنية على أسس نفسية وثقافية واجتماعية وبيئية تقف وراء البحث عن أي متغير قد يحقق نوعا من الانسجام والتوان النفسي ، وهذا ما حدث فعلا على مستوى منبع القصيدة أوربيا ، أما عربيا فلم تبتعد المسببات عن طبيعة ما ذكرناه سلفا على مستوى الساحة الأوربية ، فما شعر به الشعراء الفرنسيون شعر به الشعراء العرب وعاشوه واقعا " فقد عاش هؤلاء مرارة الخيبة والهزيمة وفكروا بالثورة على كل شيء بعد هزيمة عام ١٩٤٨ وكانت في حياة بعضهم جوانب أخرى غير واضحة تماماً وأسباب مركبة يرجع بعضها إلى انفصامهم عن الواقع الاجتماعي والأخلاقي والسياسي الموجود في مجتمعهم العربي، ويرجع إلى تأثر سريع أو عميق بالشعراء الغربيين ولا سيما الفرنسيين من أصحاب قصيدة النثر. [٤]، فضلا عن عامل مهم آخر تمثل بـ " ترجمة الشعر الأجنبي إلى العربية في مقدمتها. إذ إنها مارست تأثيرا خاصا في إيجاد هذا النوع الجديد من الكتابة الشعرية. فقد اعتاد القرّاء العرب منذ بداية هذا القرن رؤية أشعار منقولة عن الإنكليزية والفرنسية من دون وجود وزن أو قافية. ولكن هؤلاء القراء لاحظوا أن (هذه الأشعار) تحتفظ بين سطورها مع ذلك بطاقة كامنة لا توجد في النثر الاعتيادي. ويمكننا أن نتخيل، تبعاً لذلك، أن بعض هؤلاء القراء الذين لم يتح لهم أن يقرأوا شعرا أجنبيا بهذه اللغات أو غيرها قد تخيل بأن بودلير ورامبو وكيتس وادغار الن بو إنما يكتبون في لغاتهم بهذه الطريقة أو بما هو قريب منها" [٥]. وهذا ما حدث عند الفرنسيين وهم يترجموا الاشعار اللاتينية واليونانية .قد تتعدد الآراء حول بدايات قصيدة النثر وتختلف . الا ان هناك من يؤكد على أن "قصيدة النثر مصطلح ظهر أول ما ظهر فيما يبدو في مقالة لأدونيس نشرها عام ١٩٦٠ في مجلة شعر اللبنانية، على ما يشير إلى ذلك سامي مهدي، وهذا المصطلح مستقى من كتاب صدر بالفرنسية لمؤلفته الكاتبة الفرنسية سوزان برنار عنوانه (قصيدة النثر من بودلير حتى أيامنا) وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٩، واعترف أدونيس نفسه باعتماده في إطلاق هذا المصطلح على كتاب سوزان برنار" [٦] ، وهناك من يرى بأن " شعراء عربا مثل جبران خليل جبران وأمين الريحاني وغيرهما من الشعراء المهجريين الذين كتبوا بالعربية كانوا يستعيرون الأداء السهل للترجمة الحرة لكي ينقلوا إلى نثرهم تراكيب وإيقاعات وصوراً قادرة على منافسة الصور الموجودة في القصيدة العمودية المنظومة من قبل الشعراء العرب في عهدهم، وتقدم شكلاً من أشكال البدائل الجديدة غير الحاسمة لها. وكان لذلك تأثير كبير، خصوصاً في أولئك الشعراء الذين لم يعودوا راغبين في النمط الكلاسيكي لأسباب عديدة، من بينها أنهم لا يملكون ناصية الأصالة ليخلقوا لأنفسهم شكلاً وطرائق جديدة في القول الشعري. [٧] ، أما عراقيا فيمكن القول ان من " شعراء الستينات الذين كتبوا هذا النمط الأدبي: سركون بولص، وحميد المطبعي، ومؤيد الراوي، وصلاح فايق، وكان لمجلة (الكلمة) التي صدرت في العراق عام ١٩٦٨ دور في التبشير بقصيدة النثر، لأن صاحبها ومدير تحريرها: (حميد المطبعي) كان يكتب في هذا النمط "[٨] . وعلى هذه الرؤية تتحدد الاسباب والمعطيات التي ساعدت في تكوين هذه القصيدة وظهورها بوصفها واقعا ، له ما يميزه ويثبت حضوره، لا سيما ان الابداع الشعري لم يعد بمنأى عن التحولات الواقعية ضمن بيئة الانتاج وعلى كل الميادين العلمية تتصدرها تلك التقلبات التي تتعلق بنفسية وطبيعة القارئ وتوجهاته الثقافية ورؤيته المتغيرة وتطورات النص ومضامينه. [٩]

(الماهية والجوهر)يتحدث بعض الدارسين والباحثين عن حقيقة ضمن وجهات نظرهم يتخذونها حجة في رفضهم أو ربما تحفظهم من ان كلمة قصيدة النثر " نفسها لا تسلم من اللبس، ذلك أن وجود عبارة "قصيدة نثرية"، التي أصبحت شائعة الاستعمال، يسلب كلمة القصيدة في الواقع ذلك التحديد التام الوضوح الذي كان لها يوم كانت تميز بمظهرها النظمي. وفعلاً ففي الوقت الذي كان فيه النظم شكلاً لغوياً تعاقدياً صارم التقنين كان للقصيدة وجود شرعي غير قابل للنزاع، وهكذا كان يعتبر قصيدة كل ما كان مطابقاً لقواعد النظم ونثرا ما ليس ذلك، غير أن عبارة "قصيدة نثرية" الظاهرة التناقض علينا إعادة تعريفها"[١٠] ، وهذا ما اعترض عليه الناقد محمد صابر عبيد وهو ما نتفق به معه من أن "مصطلح "قصيدة النثر" يجب أن لا يجزأ مفهومياً، فتأكيد النوع واضح المعالم في تقديم كلمة "قصيدة" على كلمة "النثر"، وبهذا فإن المصطلح يختلف اختلافاً بيناً عن مصطلح "النثر الشعري" الذي تتصدر فيه كلمة "النثر" مقدمة المصطلح، تعقبها كلمة "الشعري" ذات الدلالة المفهومية العامة خلافاً لـ"القصيدة"

ذات الدلالة الخاصة"[١١] ، وعلى هذا الاساس والتقنين بالإمكان أن نخط مسارا محددا لهذه القصيدة يبين استقلاليتها وخصوصيتها قياسا بالنثر الشعري ، على أن تكن القصدية التوظيفية والعمل على أساسها هي المعيار الفيصل ، كون هذه القصيدة "ذات وحدة مغلقة، هي دائرة أو شبه دائرة، لا خط مستقيم، هي مجموعة علائق تنظيم في شبكة كثيفة، ذات تقنية محددة وبناء تركيبي موحد، منتظم الأجزاء، متوازن، تهيمن عليه إرادة الوعي التي تراقب التجربة الشعرية وتقودها وتوجهها، إن قصيدة النثر تبلور قبل أن تكون نثراً . أي أنها وحدة عضوية وكثافة وتوتر . قبل أن تكون جملاً وكلمات. هي ذات نوع متميز قائم بذاته، ليس خليطاً، هي شعر يستخدم النثر لغايات شعرية خالصة، لذلك لها هيكل وتنظيم، ولها قوانين ليست شكلية فقط، بل عميقة عضوية كما في أي نوع آخر. [١٢]، فهي ترتبط بالأحاسيس والمشاعر بحكم لغتها ذات الطابع الخاص ، فضلا عن روحها التي لامست روح العصر لذا "منحت نفسها فرصة أكبر للتأمل أحياناً والدخول في أحيان أخرى بمحاكاة لغوية ولفظية وجمالية لا علاقة لها بالقضايا السياسية والفكرية المطروحة إلا على نحو بعيد وغير مباشر، هذا إذا لم يكن المرء مستعداً للذهاب إلى حد القول بان هذا النوع من الصوغ اللساني المسمى بقصيدة النثر هو الذي يمثل الأداة المفضلة لدى الكثيرين للتعبير عن هواجس وأحاسيس ومشاعر لا تريد الإفصاح عما تريد قوله دوماً، ولكنها لا تشعر بالانسجام وتطابق الهوية بين ما تطرحه وبين ما هو سائد في السوق الشعرية " [١٣] ، علما ان عدم الانسجام يتأتى من كون الذائقة اعتادت على نمط تقليدي ، لكن هذا لا يقلل من ماهيتها الحقيقية بوصفها أكثر انسجما مع روح العصر على مستوى لغتها ووظيفتها ، فهي تعمل " على إضافة قدرات شعرية أكبر إلى القصيدة من أجل كسر الوجود المهيمن والحضور المستقر للشكل الإيقاعي التقليدي القائم على التفعيلة في ذاكرة المتلقي"[١٤] ، وهنا تكمن الحقيقة الجوهرية لها، وهي تلبي تلك التوجهات النفسية والذاتية " وهذا الدور الذي تقوم به قصيدة النثر أو بعض نماذجها لا يبدو بعيداً عن ذلك الذي قامت به هذه القصيدة في بيئتها الأوروبية منذ ظهورها الأول في القرن الماضي على يد الفرنسيين (بيتر لتران وبودلير وليترياموان ورامبو وفرلين)" [١٥] فشاعر النثر يحاول كشاعر الوزن أن يدخل الحياة والزمان في أشكال إيقاعية، ويفرض عليها هيكلاً منظماً، سواء بالمقاطع المنظمة أو التكرار أو البناء الدائري، ويستعمل بدل القافية والمقاطع الموزونة وتوازناتها، توازنات من نوع مغاير. [١٦] ، فالعملية الابداعية بمحوريها المنتجة والمستقبلة (الناقدة/ الدارسة) يجب أن تعي المساحة التي تشتغل فيها هذه القصيدة ، فهي مساحة خاصة ومختلفة منحت نفسها آلية التكيف لانتاج نفسها ضمن بيئة مختلفة عن بيئة القصيدة القديمة ، ومن أشكال هذا التكيف انها تمكنت من " تشكيل إيقاعها الخاص بالاستعاضة عن بحور الخليل "بانسجام داخلي " [١٧] ، وهذا الدور الحقيقي الذي جاءت به قصيدة النثر في ساحتها العربية على مختلف ظروفه انتاجا ونقدا لا يختلف عن دورها في ساحتها الاصلية الأوربية .

(الاعتراض والاشكالية)تتمثل طروحات بعض من الدارسين والباحثين الخاصة باشكالية قصيدة النثر بقضايا عديدة ، تتصدرها قضية غرابة قصيدة النثر على الساحة العربية ، بوصفها ذات منطلق غربي ، وهذا ما أشار اليه فاضل ثامر بقوله " بقيت دعوة (محمد النويهي) و(محمد مندور) و(إبراهيم أنيس) إلى هذا النظام محدودة التأثير لأنها بدت مفروضة على التجربة الشعرية العربية من خارجها " [١٨] وهذا الرأي لا يعد حجة أو منطلقا ، فما من جنس او شكل أدبي الا وكان له مؤثر خارجي على نحو عام ، وهذه فلسفة أدبية ثقافية تخضع لعامل التأثر والتأثير وهناك من يتحدث عن قضية الوزن الشعري وما يثار حول أهميته بوصفه معيارا للشعر ، اذ يقول البعض " أن قصيدة النثر خالية من الوزن الذي يقوم بهندسة الأرضية الموسيقية للقصيدة الحرة، وهي تفقد بذلك عنصراً من عناصر النجاح في غاية الأهمية، مما يرتب صعوبات جديدة وبالغة يمكن أن تقف في طريقها من أجل تحقيق شعريتها"[١٩]. وهذا الطرح أثير حوله جدلا واسعا ، بين مؤيد ورافض ، علما أن الوزن لا نستطيع أن نعدّه معيارا في الحكم على شعرية النص من عدمه ، فهناك كثير من النصوص الشعرية منضبطة على القالب الموسيقي لكنها خلت من الشعرية بشكل كامل ، وهذا يؤكد على كون اللغة هي معيار الشعرية بما تحمله من امكانات ذات ابعاد دلالية مؤثرة ، فـ " ايقاع قصيدة النثر هو بالدرجة الاولى احساس بالايقاع ، يتوافر لحظة القراءة حين ينجح الشاعر في خضخضة لغة قصيدته وبعث الايقاع من داخلها "[٢٠] . فهي تعتمد اعتمادا كليا على حيوية اللغة وانفتاحها ودلالاتها وبعضهم يعمد الى وضعها في خانة التداخل ، اذ " وقعوا في الخلط في تصورهم لبنية قصيدة النثر أو (القصيدة في النثر poem en prose التي كان عليهم أن يكتبوها. فهناك لبْس، كثيراً ما أشير إليه، يقع حينما لا يجري التفريق بصورة دقيقة بين (النثر الشعري) و(الشعر المنثور) و(النثر المركز) من ناحية، وما نسميه (قصيدة النثر) من ناحية ثانية. إذ على الرغم من أن هذه الأخيرة تبدو كما لو كانت تسلك طرقاً فوضوية في نظامها التركيبي والصوتي، فإنها لا تفتقد إتباع طرائق معينة في إنجاز القول الشعري تأتي في طليعتها حاجة أصحابها إلى ضغط الكلمة وتركيزها على عناصر موحية، والحيلولة دون تشتتها أو خروجها إلى مستوى الأداء الغنائي التقليدي في الشكل، والروح الأخلاقية أو الفلسفة في المضمون. [٢١] ، وهذا ما يميزها عن غيرها بما تمنح من تقانات على جميع طرق بنائها .وهذا ما يقودنا الى اشكالية أخرى تكمن في ذهاب بعض الرافضين لها الى احتسابها على الدخلاء عليها ، ممن لا يمتلكون أي مقوم من مقوماتها

، لذا يمكن " القول إن خيطاً دقيقاً يفصل بين قصيدة النثر وما يمكن أن يطلق عليه الهراء النثري، إذ أن استسهال قصيدة النثر قاد الكثير من أنصاف المبدعين وممن ليس لهم أصلاً أي صلة بالإبداع الشعري إلى ركوب هذه الموجة التي كادت تجهز على العناصر الإيجابية في هذه القصيدة. إلا أن استقراء فاحصاً ودقيقاً للنصوص يمكن أن يقود إلى كشف العناصر الإبداعية الأصيلة في قصيدة النثر الجيدة، عنها في تلك الكتابات التي لا قيمة لها. [٢٢]، وهذا ما يجب العمل به كي نتمكن من استنباط قواعدها وسماتها وخصائصها ، وتخليصها من عبثية دعاة الكتابة فيهاويشير بعضهم الى ان الاشكالية تكمن في التنظير لها . وهذا ما طرح على شكل سؤال في احدى الحوارات النقدية الخاصة بها على ان المشكلة في عدم امكانية " اثبات قصيدة النثر بوساطة التنظير ، اذ عجز التنظير النقدي عن تحقيق ذلك ، بسبب تركيز النقد على قياس قصيدة النثر على الشعر ، لكن قصيدة النثر أخذت شرعيتها من خلال طباعة مئات المجموعات المنشورة من نوع قصيدة النثر ومن خلال السيطرة شبه التامة على المجلات الثقافية والملاحق والصحف ، حتى أصبحت الجنس الأدبي السائد ، بمستوياته المتعددة سلبا وايجابا ، .....لكن الجدل يدور حول ظاهرة الاستنساخ التقليدي لنصوص قصيدة النثر الى درجة الاشباع "[٢٣] ، فحضورها ووجودها يثبت أهميتها على أن لا تقاس على من لا يستطيعوا اثبات ماهيتها أو ممن لا يمتلكوا الأرضية الثقافية للدفاع عنها وعن مقوماتها .

(الرؤية والمستقبل)ما كان لهذه القصيدة أن تظهر وتبقى لولا امكانياتها على مختلف مستوياتها الشكلية والجوهرية ، بل أصبحت ضرورة شعرية تعكس جانبا حياتيا مهما . لما فيها من تمثيل لروح العصر على المستوى الفردي والجماعي ، وعلى قارئها أن يعي تلك الأهمية من منطلقين نفسي اولا ، ورؤيوي يخص فنيتها ثانيا ، فعليه أن يفهم قصيدة النثر بوصفها احدى منطلقات الحداثة ، فهي تعكس جانبا نفسيا مهما وحاضرا يأخذ حضوره عن طبيعة الحداثة التي " جاءت لتخليص الإنسان من أوهامه ، وتحريره من قيوده ، وتفسير الكون تفسيرا عقلانيا وواعيا "[٢٤] بما يحقق ذلك التوازن النفسي ، وعليه أن " يستحضر كامل قواه الذهنية والذوقية من أجل التعامل مع إيقاع المفاجأة لا الإيقاع المنتظر المتوقع، في الأقل في شكله العام [٢٥] ، وصولا الى الرؤية الفنية التي يجب أن يبنيها على أنها مطلب شرعي وحيوي وفاعل " وكان بودلير (الشاعر اللعين) خير من عبر قبل ذلك عن تلك الرغبة الحارة في خلق شعر حديث ينطوي على "موسيقى بدون إيقاع ولا قافية، مرن وحار كي يتكيف مع حركات الروح الغنائية وتموجات الخيال ورجفات الضمير.." أي أن قصيدة النثر تقوم على هذا الأساس الذي يرفض فيه الشاعر الوسائل الآلية للشعر الموزون المقفى، ويطلب (مفاتن) أكثر دقة من الكلمات نفسها، ومن التوافقات السرية الموجودة بين الصوت والمعنى، وبين الإيقاع والفكرة وبين التجربة الشعرية واللغة التي تترجمها" [٢٦] ، ولأن حال الانسان يبحث دائما عن التحول والتغيير واللاثابت بحكم ابعاده النفسية وطبيعة شخصيته ، فقد عمد مبدعوها الى وضعها في الموضع الصحيح ، لتصبح بتلك الضرورة " فكاتب هذه القصيدة يدرك أحياناً أن (العمود الشعري) وحتى (شعر التفعيلة) قد أصبح قديماً وأدركه التحجر والرتابة، على الرغم من كل محاولات التغيير والتطوير في طبيعة البناء الموسيقي لهذا الشعر. فلذلك لم يعد بمقدور بعض الشعراء الشباب استخدام الأدوات الشعرية القديمة من دون الشعور بأنهم إنما يعزفون على أوتار ميتة فقدت الروح ولم يعد بإمكانها مساوقة التطور الذي يشهد واقع الحياة وتطور الرؤيا للأشياء من حوله" [٢٧] ، وهذا ما أسس لفلسفة هذه القصيدة ، بوصفها استجابة ذاتية وحضورا روحيا ، عمل عليها أكثرهم ، اذ قال " جان دمو بأنها شكل المعاناة العفوية في لحظة من لحظات الاتفاق مع الذات والكون ، هي عرس العقل كما يقول فاليري، وهي عرس تهشيم العقل كما يقول برتون ، انها العلو الساخن المبتهج كما يقول رينيه "[٢٨] . وعلى أصحابها أن يعوا اهمية أن يكون هناك " صلة وثيقة بينها و بين تجربة الشاعر، وبالتالي نجد التزاما من الشاعر بما يحدث توازنا في آليات بناء نصه الشعري، بحيث يتضح التوازن الدلالي والموسيقي وبالتالي البنائي. وهذا الايقاع يتمثل بـ "التوازي والتكرار والنبرة والصوت وحروف المد وتزاوج الحروف..... فشاعر النثر يحاول كشاعر الوزن أن يدخل الحياة والزمان في أشكال إيقاعية، ويفرض عليها هيكلاً منظماً، سواء بالمقاطع المنظمة أو التكرار أو البناء الدائري، ويستعمل بدل القافية والمقاطع الموزونة وتوازناتها، توازنات من نوع مغاير"[٢٩].

وأن يدرك كاتب هذه القصيدة بأنها "وعاء يصبّ فيه الشاعر أفكاره... وهو إذ يختار هذا الشكل فليعلم أنه اختار شكلاً مستقبلياً، بمعنى أنه قد لا يكون مفهوماً من معاصريه بالدرجة التي كان عليها السياب، لكنه سيكون مفهوماً وربما مقبولاً في المستقبل حين يتم نضج المتلقي".[٣٠] ، وعلى المتلقي والدارس أن يعوا بأن " قراءة هذه القضية في قصيدة النثر يجب ان يجري بعيدا من الثقافة الايقاعية التي تمخضت عنها القصيدة العربية في شكليها السابقين ، لأن النموذج مختلف ومغاير على أكثر من مستوى "[٣١] ، فهذه القصيدة يجب أن تثبت حضورها واقعا وأدبيا ونفسيا عن طريق تفاصيلها التي تتميز بشفافيتها وحيويتها اذا ما تمكن المبدع منها واستطاع أن يضعها الموضع الصحيح .وهذا ما يحدد مستقبل هذه القصيدة فعلى الرغم من الاشكاليات والاعتراضات التي لحقت بها ، فهي ثابتة متطورة متكيفة ، وفي حالة نمو واضح ينسجم مع طبيعة العصر والانسان ، بل اصبحت مطلبا شرعيا أدبيا ، يستذوقه ويؤمن بمقدرته الكثيرون لما فيها من طاقة فاعلة وحيوية ، وعلى هذا الاساس

تحدث عنها بعض من الشعراء والنقاد كما في قول نزار قباني (انني لا استطيع أن أدين قصيدة النثر لان ليس لها ما يشابهها في الأدب العربي) وعن مستقبلها يقول (إن نبوءتي عن مستقبل قصيدة النثر تنسجم مع الطموحات الثورية للإنسان العربي .. وهي أجمل بنت أنجبتها مجلة (شعر) ، و ليس الشعر الحديث في نظري سوى مجموعة من الاجتهادات أغنت الشعر العربي وجملته وأنقذته من الإقامة المؤبدة داخل الجملة الموسيقية الواحدة) ، بل يرجع ويضيف في رأي آخر حول هذه القصيدة قائلا : أتوقع أن تكون قصيدة النثر هي قصيدة المستقبل لأنها الأشجع والأكثر حرية .... إنني شخصيا لا أجد قصيدة النثر غريبة عن ميراثنا ولا عن ديناميكية اللغة العربية التي تتفجر بملايين الاحتمالات... وفي هذا العصر المتطرف في ليبراليته وغضبه وتطرفه وملله وتحولاته تبدو قصيدة النثر وكأنها الجواب المناسب لما يريد العصر أن يقوله ... ليختم بقوله كل من يدهشني هو صديقي ولن أناقشه أبدا في الشكل أو في الصيغة أو المصطلح "[٣٢] ، ولأنها شكلت حضورا واضحا ومهما فهناك من يرى بأن " قصيدة النثر سوف تصبح في آن واحد نوعا أدبيا أصيلا وشكلا يستجيب لحاجات الغنائية الحديثة ، وربما وجب التسليم بالواقع الأدبي لقصيدة النثر"[٣٣] . فالعصر الذي نعيشه بحيثياته وتقلباته وسرعته يكون أكثر انسجاما مع هذا الشكل الجديد (قصيدة النثر) لما فيها من حيوية على مستوى اللغة ، فضلا عن قالبها البنائي والتعبيري والدلالي الذي يتناسب وحالة الانسان المعاصر ، انطلاقا من ذاته وصولا الى محيطة .

الهوامش :

[١] قصيدة النثر، عند جماعة كركوك أ.م.د. عمر ابراهيم توفيق وسنان عبدالعزيز عبدالرحيم، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية مجلد:٣ ، العدد: ٢ لسنة ٢٠٠٨ ص:١.

[٢] قصيدة النثر ، من بودلير الى ايامنا ، سوزان برنار ، ت.زهير مجيد مغماس ، د.علي جواد الطاهر ، آفاق الترجمة ، ط٢: ٢٣

[٣] قصيدة النثر : ٢٣

[٤]شعر الواقع وشعر الكلمات ، دراسات في الشعر العراقي الحديث ، د.ضياء خضير ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠: ٤٧.

[٥]شعر الواقع وشعر الكلمات:٤٨-٤٩.

[٦] اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ، دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين ١٩٥٨-١٩٩٠، د.مرشد الزبيدي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٩ : ٩١.

[٧]شعر الواقع وشعر الكلمات: ٤٩.

[٨] اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق : ٩٢.

[٩] قراءة سيميائية لقصيدة (الخيلية) للشاعر الضرير راشد الحبسي، الدكتور علي هادي حسن حسين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية مجلد: ١٧ العدد: ١ لسنة ٢٠٢٢، ص:١٨.

[١٠] بنية اللغة الشعرية، جان كوهن ، ت.محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، ط١ ، ١٩٨٦: ١٠.

[١١]القصيدة العربية الحديثة ، بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية ، د.محمد صابر عبيد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠١ : ٧٤.

[١٢]القصيدة العربية الحديثة : ٧٥.

[١٣]شعر الواقع وشعر الكلمات: ٤٥.

[١٤]القصيدة العربية الحديثة : ٧٦.

[١٥]شعر الواقع وشعر الكلمات: ٤٦.

[١٦]القصيدة العربية الحديثة : ٧٥.

[١٧]القصيدة العربية الحديثة : ٧٥.

[١٨]شعر الواقع وشعر الكلمات:: ٥٠-٥١.

[١٩]القصيدة العربية الحديثة : ٨٤.

[٢٠]الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر ، الكتابة بالجسد وصراع العلاقات ، د.محمد صابر عبيد ، دار غيداء للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦: ١٩-٢٠.

[٢١]شعر الواقع وشعر الكلمات:: ٥٠.

[٢٢]القصيدة العربية الحديثة : ٨٤.

[٢٣]الفضاء التشكيلي :١٦.

[٢٤] – دليل الناقد الأدبي ، ميجان الروبي ، د.سعد البازغي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٠ : ١٣٩ .

[٢٥]القصيدة العربية الحديثة : ٨٤.

[٢٦]شعر الواقع وشعر الكلمات:: ٤٨.

[٢٧]شعر الواقع وشعر الكلمات:: ٤٨.

[٢٨]ينظر بحث (قصيدة النثر عند جماعة كركوك)،مجلة جامعة كركوك،م3،ع2،2008

[٢٩]أدونيس، مجلة الشعر، العدد ١٤: ٨٠–٨١/ نقلا عن القصيدة العربية الحديثة: ٧٥

[٣٠] اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق : ٩٢.

[٣١]الفضاء التشكيلي : ١٩–٢٠

[٣٢]ينظر الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة ،منشورات نزار قباني،ج2،ط15،2001

[٣٣]قصيدة النثر : ١

المصادر والمراجع :

١– اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ، دراسة الجهود النقدية المنشورة في الصحافة العراقية بين ١٩٥٨–١٩٩٠ ، د.مرشد الزبيدي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٩

٢– الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة ،منشورات نزار قباني،ج2،ط15،2001

٣– بنية اللغة الشعرية، جان كوهن ، ت.محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦.

٤– دليل الناقد الأدبي ، ميجان الروبي ، د.سعد البازغي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٠ .

٥– شعر الواقع وشعر الكلمات ، دراسات في الشعر العراقي الحديث ، د.ضياء خضير ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠.

٦– الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر ، الكتابة بالجسد وصراع العلاقات ، د.محمد صابر عبيد ، دار غيداء للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦.

٧– القصيدة العربية الحديثة ، بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية ، د.محمد صابر عبيد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠١ .

٨– (قصيدة النثر عند جماعة كركوك)،مجلة جامعة كركوك،م3،ع2،2008

٩– قصيدة النثر ، من بودلير الى ايامنا ، سوزان برنار ، ت.زهير مجيد مغماس ، د.علي جواد الطاهر ، آفاق الترجمة ، ط٢ .

١٠– قصيدة النثر، عند جماعة كركوك أ.م.د. عمر ابراهيم توفيق وسنان عبدالعزيز عبدالرحيم، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية مجلد:٣ ، العدد: ٢ لسنة ٢٠٠٨ ص:١.

١١– قراءة سيميائية لقصيدة (الخيلية) للشاعر الضرير راشد الحبسي، الدكتور علي هادي حسن حسين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية مجلد: ١٧ العدد: ١ لسنة ٢٠٢٢، ص:١٨.

Sources and references:

-١Trends in criticism of Arabic poetry in Iraq, a study of critical efforts published in the Iraqi press between 1958-1990, Dr. Murshid Al-Zubaidi, Arab Writers Union Publications, 1999.

-٢Complete Poetic and Prose Works, Nizar Qabbani Publications, Part 2, 15th Edition, 2001

-٣The Structure of Poetic Language, Jean Cohen, T. Muhammad Al-Wali, Muhammad Al-Omari, Toubkal Publishing House, Casablanca, 1st edition, 1986.

-٤The Literary Critic’s Guide, Megan Al-Roubi, Dr. Saad Al-Bazghi, Arab Cultural Center, Morocco, 2nd edition, 2000.

-٥Poetry of Reality and Poetry of Words, Studies in Modern Iraqi Poetry, Dr. Diaa Khudair, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2000.

-٦The plastic space of the prose poem, writing with the body and the conflict of relationships, Dr. Muhammad Saber Obaid, Ghaida Publishing House, Amman, 1st edition, 2016.

-٧The modern Arabic poem, between the semantic structure and the rhythmic structure, Dr. Muhammad Saber Obaid, Arab Writers Union Publications, Damascus 2001.

-٨(The Prose Poem of the Kirkuk Community), Kirkuk University Journal, Volume 3, Issue 2, 2008

-٩The prose poem, from Baudelaire to our days, Suzanne Bernard, T. Zuhair Majeed Maghamas, Dr. Ali Jawad Al-Taher, Horizons of Translation, 2nd edition.

-١٠Prose poem, according to the Kirkuk group, A.M.D. Omar Ibrahim Tawfiq and Sinan Abdul Aziz Abdul Rahim, Kirkuk University Journal for Humanistic Studies, Volume: 3, Issue: 2, 2008, p.: 1.

-١١A semiotic reading of the poem (The Horse) by the blind poet Rashid Al-Habsi, Dr. Ali Hadi Hassan Hussein, Kirkuk University Journal for Humanistic Studies, Volume: 17, Issue: 1 of 2022, p.: 18.